

قبل أن يزمن المرض ويعطل حياته ويتعطل معه المجتمع الذي يتأثر باضطراب أبنائه الذين هم عدته وعتاده في عمليتي النمو والبناء، فسعادته هي سعادتهم وشقاؤه يعني شقائهم والعكس صحيح.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

يعتقد ليهمان Lehamann أن الاكتئاب أصبح حقيقة من حقائق الحياة التي ترافقنا في كل مكان (شربتجي، ١٩٨٧: ١٩) وهو أخذ في الانتشار في عصرنا الحالي المليء بالمتغيرات الضاغطة والأحداث المتسارعة (عبد الخالق، ١٩٩١: ٧٩) وتدل إحصائيات منظمة الصحة العالمية World Health Organization (1978) (على ارتفاع نسبته في العالم إلى ٥ % (عسكر، ١٩٨٨: ١٩) وتقدر جمعية الطب النفسي الأمريكية American Psychaiatrice Associsation نسبة المكتئبين في العالم بحوالي ١٠ % (الشناوي، ١٩٩١: ١).

ويحدث الاكتئاب بنسبة كبيرة عند المراهقين (Monroe, 1971, 463) حيث يصيب ٣ % منهم، فقد توصل ويست وكاسي Weast & Kassi إلى أن المرء معرض للإصابة به في ما بين ١٥ - ٢٤ سنة (الزهراني، ١٩٩٢: ٦٣) ومع أن التشخيص الرسمي في العيادات والمستشفيات يبين معدلات أقل بالنسبة للاكتئاب لدى المراهقين، إلا أن النسبة الحقيقية كما يعتقد جنسن Jensen قد تكون أكبر بكثير (عسكر، ١٩٨٨: ٢).

وتكمن خطورة هذا الاضطراب في أنه أحد الأسباب الرئيسية المؤدية إلى دمار الإنسان، إذ تشير البحوث إلى ارتباطه بالانتحار، وأن ٥٠ % إلى ٧٠ % من حالات الانتحار سببها الاكتئاب (حققي، ١٩٩٥: ٣٦٩)، وتبين لوالتون Walton أن الانتحار يحدث بين المكتئبين أكثر من أي فئة أخرى، وأن أكثرهم من المحرومين من حنان الأبوين أو أحدهما في مرحلة الطفولة (الدباغ، ١٩٨٦: ١٥٠).

وتشير الإحصائيات الأمريكية إلى أن الاكتئاب كان السبب الثاني من بين الأسباب المؤدية إلى الانتحار عند المراهقين (صالح، ١٩٨٩: ١٠٥) وأن ٥٠ % ممن انتحروا فعلاً كانوا يعانون منه (عبد الخالق، ١٩٩١: ٧٩) ووجد الدباغ في العراق أن ٦٠ % من المرضى المكتئبين عام ١٩٦٦ يحملون أفكاراً انتحارية، وأن ٦٠ % من المنتحرين في مصر عام ١٩٦٠ تتراوح أعمارهم بين ٢٠ - ٤٠ سنة، وفي لبنان تحدث ٢٠٠ محاولة انتحارية كل سنة أغلبها في عمر ١٥ - ٣٠ سنة (الدباغ، ١٩٨٦: ٦٢).

وقد لمست الباحثة من خلال عملها مع المرضى النفسيين شكوى معظمهم من أنهم كانوا عرضة لمشكلات سوء التربية وأن طفولتهم لم تكن سعيدة، ولاحظت كثرة أعداد الذين يشكون من الاكتئاب